

## الوزنات والوطن

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يعاني المجتمع اللبناني حالياً من الضياع السياسي ومن الشرود الذهني والوصولية، ممثلاً بالغالبية العظمى من سياسيه وأغنيائه وفعالياته الروحية والزمنية، إضافة إلى شريحة شعبية كبيرة مصابة بمرض الإحباط، كما أن علل التخلي عن الهوية والتاريخ باتت ظواهر مخيفة وكأن آلاف الشهداء الذين قدموا أنفسهم قرابين على مذبح وطن الأرز قد مُحيت من الذاكرة. لفهم هذا الواقع المرير لا بد من العودة إلى منابع الإيمان، إلى كلام الله سبحانه تعالى في كتبه المقدسة التي تشخص الداء وأعراضه وتبين سبل العلاج الناجع.

نأخذ من الإنجيل المقدس مثل الوزنات حيث أعطى السيد عبيده قبل سفره عدداً مختلفاً من الوزنات وطلب منهم المتاجرة بها. أعطى العبد الأول خمس وزنات، والثاني ثلاث والثالث وزنة واحدة. ولما عاد طلب العبيد الثلاثة للمحاسبة فوجد أن العبد الأول والثاني قد ضاعفا وزناتهما، بينما وزنة الثالث بقيت كما هي، حيث قام بدفنها ولم يتجاسر على المتاجرة بها. استرجع السيد الوزنة من عبده المتجابين الكسول وأعطاهما للعبد الأول.

الواقع أن الوزنات هي قدرات الإنسان وطاقاته العقلية والنفسية والجسدية إضافة إلى قيمه، مواقفه، قوة صبره وإيمانه بقناعاته. الوزنات (كما فسرها دولة الرئيس العماد عون في ٢٠٠٢/٤/٢٠ بكلمته إلى طلاب لبنان) هي المواهب الطبيعية التي يعطيها الله للإنسان، ضمن التزامه في حياته، سواء كان التزاماً مهنيّاً أو التزاماً بأهداف وطنية. من واجب الإنسان أن يثمر ويُنمي هذه الوزنات لأن في المسيحية هناك شهادة الحق وهي شهادة للعدالة وللحرية وللمحبة، ولكل ما هو قيّم في المجتمع. فمن يلتزم بقضيته ويشهد بشجاعة لها ويعمل على نصرتها فهذه هي وزناته التي يثمرها. أما الذي يطمر وزناته فهو ذلك الذي يسمي نفسه محايداً ويخاف، فهذا النوع من الناس يدفن وزناتهم ويجب أن تؤخذ منهم. فمن يخبي مواهبه في ما يخص النضال من أجل نصره قضية كبيرة كقضيتنا اللبنانية اليوم ويقول أنا محايد، يكون قد دفن وزناته ولا يستحقها ويجب أن تؤخذ منه. هذا اللبناني لا يستحق وزنات لبنانيته، هويته تاريخه، وإرث أجداده.

أما المستقل فهو الذي لا موقف له، بيته برسم الإيجار، وطنيته برسم البيع، ولاءاته معروضة في المزاد العلني والكرامة الوطنية لا وجود لها في قاموسه؟ هذا مواطن كفر بعطايا خالقه لأن الاستقلالية بهذا المفهوم هي مساومة ومتاجرة بالمواهب الذاتية التي منحها له الله. هذا شخص تاجر لا يعرف القيم، وضع وزناته في خدمة مصالحه الذاتية، فباع الأرض والعروض

والدين . يبقى أن ليس هناك من استقلالية في القضايا الإنسانية، الوطنية والمعيشية التي تشمل مصير المجتمع بحريته وحقوق انسانيه.

يقول الرئيس عون: "عندما نتحدث عن سيادة واستقلال وحرية الوطن، وعن قرار حر يعود ليثمر الواقع الاقتصادي والاجتماعي في لبنان، فهذا الموضوع يعني الجميع ونطالب به الجميع، لمن هو معنا كما لمن هو ضدنا. كل من يقول أنه مستقل وأنه ليس مع أحد، فهو بلع نفسه والشرف والضمير. والمحايد دافئ لوزناته. إن المستقل والمحايد هما من أبشع أنواع الناس الذين نجدهم في المجتمع".

قضية لبنان المقدسة ضحية اليوم، وهي لا تعني فئة دون أخرى، ولا طائفة دون أخرى. هي قضية الجميع لأن الكل معني بها، يئن تحت وطئتها ويعاني من نتائجها على كافة الصعد. القضية هي الاحتلال، ليس فقط احتلال الأرض، بل احتلال إرادة النفوس الرخيصة، مصادر القرار، تغييب الحريات، قمع الأحرار، اقتلاع الجذور، تشويه الحضارة، ضرب الهوية، تفكيك المجتمع وتهميش طاقاته وقيمه.

المطلوب اليوم أن نخرج من موقف المتفرج، النادب، المنظر، العاتب، الشامت، المستقل والمحايد. يجب أن نحكم ضمائرنا لنستحق ما أعطينا من وزنات هي العقل، البصيرة، الكرامة، والوطن بهويته، تاريخه وحضارته. والأهم من كل هذا وذاك دماء الشهداء الذين أعطونا وزنة التضحية بالذات لنشهد للحق ونجاهر بها.

دعونا نعمل لنستحق ما أعطينا من وزنات، دعونا نعود لذواتنا ولجذورنا لنتمكن من مساعد قضايا وطننا الجريح بكرامته، استقلاله وسيادته. من حق الوطن والشهداء علينا أن نحدد مواقفنا علنية من كافة القضايا المطروحة على الساحة اللبنانية دون مساومة، خوف أو تجاين، كون من لا موقف له هو كمن وصفه الإنجيل بأنه ليس بارداً ولا حاراً، بل فاتراً وبالتالي يبيصق من الفم لأن لا طعم ولا لون ولا رائحة له.

نختم بقول السيد المسيح: "ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه".